Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتخذون العامية أداة لقصصهم فى عصرنا لا يَنُون يحوِّرون فى تراكيبهم وعباراتهم تحويرات متنوعة محاولين اللحاق بركب الفصحى. ولا أرانى أغلو إذا قلت: إن اللهجة العامية المستخدمة فى كثير من القصص والمسرحيات المعاصرة ليست هى نفس اللهجة العامية اليومية المتداولة كما قد يظن كثير من الناس، بل هى لهجة وسطى بين العامية والفصحى. وهذا نفسه يلاحظ فى الأزجال الشعبية المعاصرة، فلغتها تقترض كثيرًا من كلمات الفصحى المعاصرة وتراكيبها. ومعنى ذلك أن الفنون الأدبية فى العامية تندفع فى عصرنا إلى الاقتراب من الفصحى اندفاعًا يبشّر بأنها ستصبح يومًا لغتها السائدة. ومن هنا كنت أخالف من يبالغون فى تقدير خطر العامية على الفصحى المعاصرة، والحقيقة عكس ذلك، فإن الفصحى المعاصرة ما تزال تقهر العامية فى كل ميدان تلتقى معها فيه.

وكلنا نعرف أن الفصحى المعاصرة استولت منذ القرن الماضى على أكبر ساحة لغوية شعبية فى العصر، وأقصد ساحة الصحف ومرّ بنا آنفًا أثرها فى أسلوبها المبسط المعاصر، ولم نعرض لأثرها فى أدبها، وهو أثر واسع، إذ جعلته يحمل ما يعزّ حصره من الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية والفكرية، وجعلته يحمل صورًا أدبية جديدة. ولست أريد أن أتحدّث الآن عن هذه الجوانب إنما أريد أن ألفت إلى أن الصحف لم تقف عند مخاطبة بيئة مثقفة بعينها، كما كان شأن أدبائنا المتخاطبين بالفصحى قبل هذا العصر، فقد تخطت لعصرنا الحواجز الطبقية فى الشعب وخاطبت جميع طبقاته وجماهيره. وها هى ذى الملايين فى بلادنا العربية تغدو وتروح كل يوم وفى أيديها الصحف تقرأ فيها صباح مساء. وهو غزو كبير للفصحى غزت به العامية منذ أواسط القرن الماضى، إذ سلبتها جمهورها القارئ، وجعلته يحس بقوّة أن مثله اللغوى الأعلى إنما هو فى الفصحى المُعْرَبَة.

ولم تستول الفصحى المعاصرة من العامية على ساحة الصحف وكلماتها المطبوعة فحسب، فقد أخذت أيضًا تستولى منها على ساحة الإذاعة وكلماتها المسموعة والمرئية، وحقًّا تكثر فى هذه الكلمات الأخطاء النحوية والصرفية